في سرد نفي الهويّة وممانعة التَّعَوْلُم في رواية "متاهة الرّمل" للرّوائي الحبيب السّالمي من رؤية ثقافية الأنساق

Narration in Refusing Identity and Preventing from dealing with Globalization in "The Maze of Sand" by Lahbib Essalmi

مصطفى ولد يوسف*

جامعة البويرة –الجزائر ouldyoucefmustapha @gmail.com

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2020-09-05	2020-10-26	2021-06-02

ملخّص: إنّ السّرد الرّوائي ممانعة لملفوظات تكريس الأمر الواقع. وفي رواية " متاهة الرّمل" للرّوائي التّونسي " الحبيب السّالمي" بحث عن مسارات التّخريب الذهنّي الذّي لحق بالإنسان العربي والإفريقي المهاجر، عبر نفي ثقافته وحضارته، وتقديمه ككائن هامشي وعنيف، بل همجي غير قابل "التَّعَوْلُم "، فنشأت علاقة مساومة بينه وبين الفرنسي المتعالي الذي يستمر في تدجين هذا الكائن السّفلي الذي– في نظره –مجرد من الهوية، وبالتالي يعدو ذاتا مهشمّة غير فاعلة مسكونة بالشّر والعنف

كلمات مفتاحيّة: التعولم؛ نفي الهوية؛ الاغتراب؛ العنف؛ النّيو كلونيالية.

Abstract: The novelistic narration is itself a prohibition to surpass reality. "The Maze of Sand" novel –written by the Tunisian novelist LahbibEssalmi- looks for the process of the brain damage that is caused to the immigrant Arab and African mankind by rejecting his culture and civilization and introducing him as a violent man who lives on the fringe of society, rather as a barbaric man unable to follow globalization. This has resulted in a bargaining relationship between this Arab / African man and the arrogant French man who continues to subjugate him taking into account that he is inferior and without identity. There fore he is no more than a brokenhearted and inefficient individual full of evil and violence.

* المؤلف المرسل

Keywords: Globalization; identity dealing with globalization; immigration; foreign country.

1_ نحو قراءة ثقافية للرّواية: تشتغل الجملة التيميّة la phrase thématique " في رواية "متاهة الرّمل" للروائي الحبيب السّالمي على مشروع التّلفظ الضّمني الذي يحدد الفهم المعرفي للمتن الروائي،[1] وبالتالي تتحرر المقولات (اللفظية) من تلك الانغلاقية عبر الاكتفاء بالوصفيّ أو الشكليّ، فينشأ عن ذلك عمل استدلالي، يراد منه تحقيق معرفة إضافية لدى المرسل إليه؛ وبالمقابل يشيّد المتكلم أو الرّوائي من خلال صوت السّارد خطابه في نية إضافة هذه المعرفة[2] التي تخضع لأولوية الأفعال الناجعة" verbes performatifs"، لأنّها لها خصوصية تأدية ذلك المعنى الجديد[3] غير المتوقع.

في الجمل التّيمية امتلاء بالمعنى الذي يعيشه المجتمع ثقافيا ونفسيا وعولميا*، بعيدا عن الإجراءات الاحترازية المرتبطة بظاهر النّص في كليّة دلالته المجازية، فكان السّؤال /الإشكال هو هل نكتفي بالجملة نحويا ومجازيا أم نتجاوز مردودها التّواصلي والإخباري إلى البحث عن تبيعات المعنى المضمر لنكشف الشفرات الثقافية لها؟

يؤكد "فولنر" "Fellner" أنّ النّص الثقافي يحتضن أفعال الرّفض وأفعال الامتناع[4]، فالكتابة الإبداعية تشترط البعد الجمالي كإستراتيجية، لتنخرط في إطار الأدبية أو الشّعرية، وفي الوقت نفسه عليها ألا تكتفي بهذا المجال، وقد استوعب المبدع العربي فكرة بأن الثبات النّحوي، والتّحليق البلاغي هو مجرد ملاحق تواصلية تكون دائما مضللة للمعنى الثقافيّ وعي القارئ الفطن، لأنّها تترك فراغات وعلامات لا يمكن للقراءة المنضبطة أن تصل إليها، لأن الجملة التّيمية تحمل في طياتها سؤال الهامشي

والمبتذل le marginal" الذي يلتقي مع سؤال المتخيل"imaginaire"، لا المتن، أي النّص الموجّه المليء بالوصف والسّرد والشّرح ،لإقناع المتلقي بهدف ما يقوله من باب إثارة فضوله المفضي للمتعة المرجوة، وليس المعنى المحدد في داخل النّص كما تدّعي" النزعة الوصائيّة الأبوية الصّارمة"[5]؛ وهذه الأبوية هي المؤسسة النّحوية والبلاغيّة التي تحيل إلى المظاهر الدلالية الواضحة. وبالمقابل هناك مؤسسات الفراغ أو البياض التي تسمح بالوعي القرائي المنفتح على ملء هذا النشاط النصي المضمر، بعد تفريغه من سواد كلماته، فيتحول إلى فراغ أو بياض دون وصاية المبدع ولا المؤسسة النحوية أو البلاغية منتجا، فتتم تأثيثه من جديد، من خلال إعطائه بطاقة تعريف ثقافية ليستجيب لجغرافية التأويل، فتتجلى قيمته التيمية والرمزية، بعيدا عن الموقع اللغوي أو البلاغي.

إذا كان رولات بارت فرّق بين الكاتب والمؤلف بوصف هذا الأخير أعلى درجة لأنّه رجل إبداعي ويحمل راية نبوة[6] فإنّ المبدع المثقف لا يكتفي بالفعل الكتابي، وإنّما يطرح ذلك الفراغ الذي يستدعي تأثيثه وتسميته لنصل إلى إدراك معالم النص الحقيقية التي ينشئها القارئ، فالنّص منتج لا يكتفي بأدبيّته، وإنّما إنتاجية ثقافية متجذّرة في المحور القرائي الخصيب.

إنّ المؤلف الحقيقي هو القارئ لأنّه منتج سيسو ثقافي وسيكو ثقافي أيضا، ومن ثمّة فالقراءة الأدبية لا ترنو الاستنتاجات من خلال الفعل النّقدي كما تصور الكثير من النّقاد كعبد الله الغذامي، إنّما ملء الفراغ النّصي الذي لم يعلن عنه، لأنه ليس هو مشروع المبدع وإنّما القارئ، لأن الأديب، وهو يكتب يلجأ إلى الحيل الجمالية لغواية القارئ، تاركا ممرا فارغا أو البياض غير المعلن تتحقق فيه الأنساق المضمرة التي لا وجود لها غالبا في النص الواضح أو الظاهر وإنّما تتجسد عن طريق القراءة ومبدأ

الإسناد "Repère" والخبرة الحياتية "le Vécu"، وبالتالي فالأنساق المضمرة صنيعة القارئ الذي ينطلق من الإسناد، حيث إذا قرأ النص من زاوية نفسية فسوف يبني كل تصوراته انطلاقا من العقد النفسية المطروحة في النّص التي ليست هي مشروع المبدع في الأصل، فيتم ملء ذلك الوجود المفرغ من أي تصور، لأنّه محضور على المبدع، فهو حديقة القارئ التي يشكلها كما يهوى، ومن ثمة يستقوى المبدع بالقارئ ليمارس تلك السلطة الخفية التي لم يعلن عنها في نصه الظاهر.

عندما نتحدث عن المتخيل "la fiction" فإننا نحيل إلى ذلك الفراغ الذي ينتظر القارئ أو الملتقي لتأثيثه، وفق مبدأ الإسناد والخبرة الحياتية، وبالتالي لا يرتبط بأي واقع ولا مرجعية على حد تصور "جان ماري شفر" "j.m.schaffer"[7]، ومن ثمة فالميكانزم الوحيد الذي يتحكم في المتخيل هو القارئ الأدبي، لأنّه المصمم الحقيقي للنص بتخيّله الوضعيات الاحتمالية[8]، وليست المطلقة لعالم ما وراء النص.

_2_ في تخابريّة الفعل السّردي وحضور الصّراع المضمر: عندما نستحضر الجمل التيمية للرّواية نبدأ في تعمير المؤسسة النّصية عبر أروقتها الفارغة، منطلقين من خلفية ثقافية معادية للكون الفرنسي في شكله الاستعماري، فعندنا مجموعة من الجمل تخلص إلى كتابة نص يعادي المستعمر السّابق، ويقر بالعجز العولميّ، ويؤكد عجرفته واستعلاءه واستمرار استغلاله للكائن ألمغاربي والإفريقي؛ وهذه الجمل هي:

"_... وما الذي يقوله ذلك الجمل".[9]

_ لماذا لا يعودون إلى بلدانهم يعاملون كالبهائم هنا..."[10]

_ ... فرنسا ...هذا أحقر بلد في العالم، الانجليز والألمان أفضل بكثير... لقد خدمت تسعة أعوام...خدمتها بإخلاص وتفان... وها أنا الآن كما ترى متشرد...لو كنت فرنسيا لأصبحت جنرالا.[11]

وبالمقابل هناك حزمة من الجمل تخضع لأنساق تنسف النظام الاستعماري الاستعلائي، فعدو "الفرنسي" رمز للتحضر هو المهاجر العربي أو الإفريقي الخارج عن نطاق المجتمع المدني المنظم، فهو رمز الفوضى، وحامل بذور خراب هذا النظام ومنها:"

_ التّوانسة...أعرفهم جيدا...مشاكلهم وخصوماتهم لا تنتهي...بسبب مخدراتهم وسرقاتهم"[12].

_ ...أخاف من العرب...هؤلاء الشباب الذين لا يحترمون أي شيء... لهذا السبب لا أحب المقاهي والمطاعم..."[13] (المتكلم تونسي).

_ هؤلاء هم الذين أفسدوا فرنسا بمشاكلهم...يسرقون ويبيعون المخدرات ويتخاصمون باستمرار ...[14] (المتكلم تونسي).

_ هل تعرف من أفسد فرنسا؟ العرب...العرب هم الذين أفسدوها...فرنسا لم تكن هكذا... كانت جنة حقيقية...الفرنسيون كانوا رائعين... والآن تغير كل شيء...السبب هو العرب...خصوصا الأجيال الشابة...يسرقون، ويروجون المخدرات ويغتصبون النساء...هؤلاء يجب أن يطردوا..لقد أساؤوا إلينا كثيرا...[15](المتكلم تونسي).

_ حافظ جيدا على أوراقك ومالك...احذر العرب.[16] (المتكلم تونسي).

_ أنت تحترم القانون كثيرا كأنك فرنسي...[17] (المتكلم تونسي).

في الرّواية نسقان، نسق الاستعلاء ويمثله الفرنسي، وهو منهمك في ترويج خطاب تشويه الآخر وإذلاله، عبر ملفوظات التّهميش والحجز في فضاءات عقيمة تنتج الفراغ الرّوحي والعنف، وهي صورة انحطاط الكائن العربي والإفريقي: "...إن المقهى مليء بالعرب..."[18] وفي موضع آخر نجد:" كان الرصيف مكتظا بالمارة...غابة من الأجساد المتنوعة، عيون تنضح شهوة...أصوات متنافرة، قهقهات وشتائم..."[19] فكأنّ المهاجر منفي كل ما هو دنيء ومدنس، ومن ثمة لا يستحق الاحترام.

أمّا النسق الثاني فهو نسق الإخفاق في "التَعَوْلَم" حيث يتم الإقرار عبر الرّاوي انطلاقا من مشاهد وخطابات صريحة على تشويه الصورة النسقية للمهاجر، باعتراف التضحية، بأنّها لا تحمل وعي الضحية وإنّما وعي جلد الذات، فيتم صناعة المدنس وهو المهاجر العربي والإفريقي، ومن ثمة المذنب، وفي الوقت نفسه يتم تبرئه الفرنسي باختراعه الذات المذنبة والسّاقطة في مازوشية واضحة " des impressions masochistes":

"_ كم كانت رائعة تلك الأيام.

_ أية أيام؟

_ أيام الطفولة في وهران... كان أبي اسكافيا.... وكانت أمي تشتغل في أحد البيوت الفرنسية...كان أجمل بيت في الحي... صاحب البيت مسيو فيليب...لولاه لبقيت أميا...لن أنسى أبدا ذلك الرجل... أذكر أنّ مسيو فيليب أهداني درّاجة حمراء... كنت الطفل العربي الوحيد الذي يحمل درّاجة في الحي..."[20]

إنّ هذا الكلام صادر من جزائري كان خائنا لوطنه في زمن الثورة، حيث خدم فرنسا ليجد نفسه مهاجرا منفيا في فرنسا ومنبوذا ذليلا: " الجزائر تعتبرني خائنا... وفرنسا تعتبرني جزائريا..."[21]، ثم يضيف: "لو كنت فرنسيا لأصبحت جنرالا".[22]

عبر أكثر من جملة ومقولة يتصدر مشروع الإخفاق في الكائن العربي والإفريقي، فيتم تزييف الحقائق عبر تبرئة فرنسا في معظم ملفوظات الرّواية لتقويض خطاب التّنديد الذي يفرض صورة قائمة عن الإنسان الفرنسيّ ، ومن ثمة يتحول هذا الأخير إلى كائن ثقافي وتنويري وبالمقابل يقبع الكائن غير الفرنسي في كينونة متسمة بالسفالة وإشباع البيولوجي (المقاهي والمطاعم)، وكذا الجنسي (فنادق مشبوهة وأماكن الرذيلة)؛ وبين الكائن الثقافي والكائن البيولوجي مسافة حضارية شاسعة، فحتى اللغة لم تسلم من ذلك الانهيار للقيم:" هل تعرف أنني أتكلم العربية...جيب القهوة...نعدين لأبوك يا ولد (...)[23]" (المتحدثة امرأة فرنسية).

في عملية انتقائية للمشاهد الضياع والتفسخ الأخلاقي أراد الرّاوي أن يقدم لنا العربي أو الإفريقي المهاجر على أنّه مرادف للتّخلف، و من ثمة يصبح كائنا اقتصاديا فقط، فكل جملة سردية تكشف عن استحالة أن يندمج هذا الكائن الدّوني في مجتمع العولمة ككائن خصوبيّ معرفيا ثقافيا؛ لا لأنّه لا يحمل موروثا ثقافيا وعقائديا مخالفا لموروث الثقافي والعقائدي الفرنسي، وإنّما يعيش حالة انفصام حيث انقطع عن ذاته الثرية بالقيم ، متبنيا ملوثات الحضارة أو المدنية من رذيلة وحب الذات والاستهلاك المرضي.

لقد حاول الرّوائي أن يخلق تناصا تاريخيا من خلال إحلال منطق الكولونيالي الذي لم يتجاوز عنصريته ولا اشمئزازه من الآخر، فسياسة فرنسا في تعاملها مع

المهاجرين لم تتغير بالمرة، فالنسق الكولونيالي حاضر دائما حتى لو انتهى زمنه تاريخيا، ولكنّه كممارسة ما زال قائما:"..تطلعت غلى الزجاجة ثم هززت رأسي بالنفي قالت قبل أن تفتحها وتملأ الكؤوس:

_ سيدي إبراهيم..خمر جزائري..

وأضافت.

_ إنّه أروع ما أنجزه العرب.." [24].

_ عفوا...نسيت شيئا عربيا آخر...الكسكسي..." [25]

يختزل الكائن العربي أو الإفريقي في البيولوجي، وكأنّه بلا هوية ثقافية وتاريخية، فيتعامل الفرنسي معه على أنّه فاقد للوعي الحضاري، وعاجز عن مسايرة التمدن، وبالتّالي يهمش ويبقى خارج " المركزية".

إنّ علاقة الفرنسي بالكائن المهجري قائمة على عدم الاعتراف بالآخر كهويّة ،لأنّه لم يصل إلى مستوى إدراك ذاته الثقافية والتاريخية، فهو حامل لموروث كان في القرون الماضية سيد العالم (الحضارة الإسلامية)، وها هو يفقد الوعي بالذات بفعل الغطرسة الاستعمارية، فلم يعد ذلك الآخر الذي نحترمه ونتفاوض معه ؛ وكل الرّواية حديث عن غياب هذه الذات بعد تدمير وتشويه الأنساق الثقافية والتاريخية والاجتماعية بغية تفريغها من كل مقاومة لتصحيح الأوضاع: " قضيت وقتا طويلا...مستقلا من عمارة إلى آخره، ومن طابق إلى آخر ...متسلقا أو نازلا أدراجا ضيقة وقذرة كتبت على جدرانها بعضها بألوان وخطوط وأحجام مختلفة كلمات بذيئة وعبارات جنسية فاحشة...قابلت عربا وسودا...لكنني لم أصل إلى أية نتيجة" [26].

في الرّواية تمثّلات لعوالم يوميات الكائن المهاجر القابع في أدنى مراتب السّلم الاجتماعي بفرنسا، فهو فضاء لخصوبة الفقر والانحلال والتّحلل الهوياتيّ، حتى أصبح بلا قيمة كإنسان أولا، وكمواطن ثانيا:" دنا مني متسول عجوز، وأخذ يردد، وهو يحدق في وجهي:" حويحة ربي" أعطيته موزة فابتسم...وضعها في جيبه لكنه لم ينصرف ولما ألح في الطلب غادرت المكان..." هذا الكائن العربي أو الإفريقي هو مجرد سارق أو همجي ومتخلف يترصد أية فرصة ليتزوج من الأجنبية على حساب القيم التي يحملها، وهذه الصّورة التي قدمها الروائي تلتقي مع السردية الكولونيالية colonialiste narrativité" التي أرسى مبادئها الروائي الفرنسي فلوبير في روايته " سالومبو" لهذا الكائن غير النّقي عبر توصيفات منها:

_ انعدام الحشمة أو بذاءة immodestie

_ محتل insidieuse

_ حقير " حقارة" insignifiance

_ ظالم inique

_ جاحد ingrat

_ أدنى infime

_ دناسة mendicité

هذه التّوصيفات السّلبية دليل جهل أو تجاهل الفرنسيّ حقيقة الكائن المغاربي أو الإفريقي، وهذه النظرة ليست بعيدة عن نظرة " فلوبير" في روايته التي فتحت [27] المجال لتبرير الاحتلال لفضاء هذا الكائن المحلي الفاقد للتحضر، وبالتّالي الغريب عن مفهوم الإنسان المتحضر الذي تم صناعته في الدوائر الكولونيالية. ويستمر تهميش هذا الكائن في رواية " الغريب" لألبر كامو "Albert camus"، وكأن الفضاء المحلي خال من

الأهالي فيتكرر المشهد نفسه مع استمرارية الحساسية الكولونيالية، وهذه المرة في المهجر، أي في الفضاء الكولونيالي المحلي، بل ترسّخت فكرة المتخلف الهمجي في صورة فئة متعصبة لتفوق العرق الأوروبي وصلت إلى قناعة بأن الكائن المغاربي أو الإفريقي متخلف وغير مؤهل ثقافيا أن يندمج في المجتمع الفرنسي المتحضر: " سامبا رجل رائع...ويحذر العرب...لقد وقعت له مشكلة مع جزائري... ولهذا السبب سألنيعنك[28]·بين الزنجي المسالم والعربي الهمجي حالة اغتراب وتشويه للإفريقي عموما، فعبر الوصف المحلي لهذه الكيانات الضائعة تجسدت الصورة الزائفة التي مازالت راسخة لدى الفرنسي، ويبدو أن الروائي مدافع عنها، فالسردية الكولوبيالية ماثلة أما منا من خلال رؤية محلية عبر هذه توصيفات ملغية لكل ما هو إيجابي في هذا الكائن المغاربي وبخاصة الجزائري، حيث قام الروائي بإعادة توزيع الأدوار عبر هذه الكيانات الضائعة في صالح كتابة الوعي الأدبي الكولونيالي، فبدا لنا أننا نقرأ لروائي فرنسي ساخط على العرب والأفارقة، لأنهم مصدر القلاقل والدناءة والوساخة وسوء التدبير، لأن الغرب باعتباره الوريث الثقافي الذي يؤدي وظيفة حضارية [29] هو حامي القيم الإنسانية، وبالتالي كل الكيانات غير الأوروبية حطر" على هذه القيم: "لا تصدق ما هو له العرب..."

لم نعثر على وصفة واحدة في النّص منددة بالفرنسي الاستعماري الذي خرب جغرافية العقل الفرنسي والإفريقي معا، فالكذبة الكبيرة انطلت على الجميع، وهي صناعة غربية إعلاميا، ففي الرّواية لم نجد سوى الجلاد وهو المهاجر، وجلد الذات باعتبار الرّوائي منتميا للفضاء المغاربيّ؛ بينما الضحية هو الفرنسي الذي يعاني في عقر داره من هذا الهمجي الذي أتى لتهشيم الصورة البراقة لفرنسا.

يتصيّد الرّاوي كل ما هو مهين ومشوه لاصقه بالمهاجر، فعبر أكثر من جملة وصفية إدانة صريحة له، الذي فقد أصالته، وكل ما ورثه من قيم حتى أضحى غير منتم للمواطنة ولا حتى للإنسانية على حد تعبير كريستيفا؛ مع عدم الإشارة البتة إلى الفرنسي المحتل والمستغل الذي صنع مجدا وتاريخا مصطنعا على حساب الأهالي المستضعفين.

لا أنكر أن الرّوائي عبر الرّاوي شكّل عالما يزيح الستار عن حالة الاغتراب الثقافي والهوياتي الذي يعانيه المهاجر، ولكنه برّأ الفرنسي من جميع التهم، وأكبر تهمة تخريبه للذهنية المحلية.

_3_ إلحاحية سؤال الهامشي في زيف خطاب العولمة: على الرغم من محاولة الخطاب العولمي الجديد إضفاء شرعية إنسانية للعلاقات الاجتماعية والإنسانية. (30)

فهو خطاب عولمي استعماري "mondialisation Impérialiste" ، وهو على قدر كبير من التّمويه والمراوغة، ففي الظاهر تتجلى لنا تعدديته القطبية "multipolaire"، وانفتاحه على الآخر الذي كان بالأمس مجرد كائن هامشي ومعدم وفاقد للثقافة، انطلاقا من المعايير التي وضعها الإنسان الأوروبي المتعالي، ولكن عبر تعامله اليومي، وتكريسه لقيم تعادي الأنموذج المخالف له، يتجدّد ذلك الخطاب الكولونيالي في ثوب العولمة ، في وقت وقع الكثير من المبدعين العرب، ومنهم الرّوائي "الحبيب السّالمي" في يوتوبيا" utopie" الكتابة سمّاها الباحث "باسكال كزانوفا" pascale Casanova" الجمهورية العالمية للآداب"(31) حيث بوعي منه أو بغير وعي يرسم فكرة أنّ ما يحدث للمهاجر من تغييب لوجوده كقيمة إنسانية قبل أن يكون مجرد قيمة اقتصادية "valeur économique" يعود إلى رفضه الانصهار في مشروع

الحداثة والعولمة، فنجم عن ذلك صدام حضاري وثقافي تجلت ملامحه في ظهور التّشاحن الثقافي والتّطرف الديني " هل العرب... فرنسا جنة حقيقية...والآن تغير كل شيء... والسبب هو العرب.... وخصوصا الأجيال الشابة."[32]

هذا الحكم صادر عن شخصية عربية تدعى "خلفية العياري" استقرت بفرنسا، وأصبحت مروجة لفكرة الأنا الهامشي، وأقصد العربي أو الإفريقي المتخلف " le moi périphérique" وما يقابله الأنت المركزي ، وهو الفرنسي أو الفرنسي المتمدن والعولمي، ولكن هذا التّصور هو وهم أو خرافة، إذ لا يمكن أن تتحقق العولمة بأشكالها المختلفة إذا لم تخرج من النظام الاستعماري الذي وضعته الدّوائر التي تخدم الغرب التقني، والمهيمن، من خلال نبذ الاقصائية ومعاداة التنوع الثقافي، حيث بإلغاء ثقافة الأقل تقدما تفرض الأنموذج الثقافي الأوحد بحجة أنّه منتج حصري للثقافة الجديرة بالوجود [33].

يتكرر الوضع الكولونيالي، وهو أكثر خطورة من الكولونيانية الكلاسيكية من خلال التعامل اليوميّ لمحو المحلي وبرمجة العقل العربي أو الإفريقي على نحو يلغي ذاته وخصوصية الثقافية عن طواعية في ظل حالة الانبهار الملازمة له؛ أمّا الفئة المهزومة معرفيا فتجنح إلى التّطرف لأنّها عاجزة عن إنتاج ثقافة منافسة لثقافة الغرب:" سنهزمهم بحول الله...أمة محمد ستنتصر عليهم...[34]

خاتمة :إنّ العولمة امتداد لأطروحات الكولونياتية بعد انتكاسة خطابات المواجهة بالانخراط في لعبة الواجهة التي حاولت خرق المنظومة الاستعلائية التي كيّفت نفسها مع الطّفرة التقنية التي شهدها العالم، فكان طرح المصطلح " العولمة" إيهاما لغويا لدلالة النقاش السلمي بين الشعوب وتثمين الحوار الحضاري، ولكن الحقيقة أنّ المركز بقي

على حاله وما تغيّر هو فرض الأنموذج الثقافي الاستهلاكي عبر تقويض الأخر سيكولوجيا بإعداده كذات عاجزة عن مصارعة هذا المركز الحيوي، فتم تصفية كل ثقافة لا تخضع لمعيارية المركز/الغرب، وتأسست بطريركية/ أبوية المتعالية عبر هيمنة الأحادية الثقافية والمعرفية في جميع مفاصل الكائن العربي أو الإفريقي بمباركة الكثير من النخب الثقافية العربية والإفريقية التي استقر أمرها على جلد الذات.

في رواية "متاهة الرمل" اختفاء قصري للتّحاور الثقافي بين المهاجر والفرنسي، والمثاقفة/ الواجهة، وإنّما المنافقة ؛ فالغرب في عمومه ينظر لهذا الدخيل كمحمول لا ثقافي، متخلف وعاجز عن مسايرة التّطور فيه، ممانعة ومناعة على التّحضر، ومن ثمة لابد من ترويضه، والحقيقة أنّ الفرنسي أو الغربي بشكل عام حامل لنزعة عدوانية غير رسمية تجاه المهاجر تفتعل الذرائع لتلقى اللّوم عليه الذي لا يريد أن "يَتَعَوْلَم"، وللأسف هناك من النّخبة المثقفة من صدقت ذلك وصورت ذلك كما فعل الروائي الحبيب السالميّ

قائمة المراجع:

1_ابراهيم محمود، صداع النص وارتحالات المعنى، دار الإنماء الحضاري، ط1، 2000.

2_الحبيب السالمي، متاهة الرمل، المؤسسة العربية للدراسات، دار النشر، ط1، 1994.

3_سعيد جبار، من السردية إلى التخيلية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، بيروت، الجزائر، المغرب، ط1، 2013.

4_عبد الله الغذامى، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005.

6- ديك وآخرون، نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، ط1، 2005.

1-Nabil farés, Maghreb, étrangéité et amazighité, koukou édition, Algérie, 2016.

2-marie Astrid Chalier et Yvan Daniel, journalisme et mondialisations ,www pur Édition, fr.

3_efstratia OKTAPODA, mondialisation, diversité culturelle et francophonie www gmpoinves hum, 733 ugres com

4_Dominique maingeuneau, pragmatique pour le discours littéraire, Nathan, 2eme édi, France.

الهوامش والإحالات

(1) - ينظر: فإن ديك وآخرون، نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، ط1، 2005، ص66.

(2)- ينظر: سعيد جبار، من السردية إلى التخيلية، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، ط1، 2013، ص 31.

(3) -Voir :Dominique maingueneau, pragmatique pour le discours littéraire, Nathan, 2eme Edi, France, p 5

* – من التعولم -Mondialiser

(4) - أنظر: عبد الله الغذامى، النقد الثقافي، نقلا عنه، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص 24.

(5) - ابراهيم محمود، صداع النص وارتحالات المعنى، دار الإنماء الحضاري، ط1، 2000، ص 48.

(6) - ينظر، المرجع نفسه، نقلا عنه، ص52.

(7)- ينظر: سعيدجبار، من السردية إلى التخيلية، نقلا عنه، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، بيروت، الجزائر، المغرب، ط1، 2013، ص 55.

(8) - ينظر المرجع نفسه، ص 56.

(9) - الحبيب السالمي، متاهة الرمل، المؤسسة العربية للدراسات، دار النشر، ط1، 1994، ص21.

(10) - المصدر نفسه، ص58.

(11) - المصدر نفسه، ص943.

(12) - الرواية، المصدرالسابق، ص41.

(13) - المصدر نفسه، ص 59.

(14) - المصدر نفسه، ص61.

(15) - المصدر نفسه، ص66.

(16)- المصدر نفسه، ص75.

(17)- المصدر نفسه، ص113.

(18) - الرواية، المصدر السابق، ص23.

(19) - المصدر نفسه، ص 95-96.

(20) - المصدر نفسه، ص 161.

(21) - المصدر نفسه، ص 94.

(22)- المصدر نفسه، ص 93.

(23)- الرواية، المصدر السابق، ص 23.

(24) - المصدر نفسه، ص 209.

(25) – المصدر نفسه، ص 209.

(26) – الرواية، المصدر السابق، ص 160.

(27) الرواية، المصدر السابق، ص 213–212.

(28) – المصدر نفسه، ص 204.

(29) - voir : Nabil farés, Maghreb, étrangéité et amazighité, koukou édition, Algérie, 2016, page : 125.

(30) – الرواية، المصدر السابق، ص 70.

(31) - marie Astrid Charlier et Yvan Daniel, journalisme et mondialisation ,www pur édition, fr, p7.

(32) الرواية، المصدر السابق، ص 65–66.

(33) - voir :efstratia OKTAPODA, mondialisation, diversité culturelle et francophonie www gmpoinves hum, 733 ugr es com,p 128.

(34) – الرواية، المصدر السّابق، ص 97.